

تاج العروس من جواهر القاموس

هيَ أَحَلَى مِنَ الثَّوَابِ إِذَا مَا ... ذُقْتُ فَاهَا وَبَارِعَ الذِّسَمِ
وَالثَّوَابُ : الذِّحْلُ لِأَنَّهَا تَثُوبُ قَالَ سَاعِدَةَ بْنُ جُوَيْسَةَ :
مِنْ كُلِّ مُعْنِفَةٍ وَكُلِّ عَطَافَةٍ ... مِنْهَا يُصَدِّقُهَا ثَوَابٌ يَرْعَبُ وَفِي
الْأَسَاسِ : وَمِنْ الْمَجَازِ سُمِّيَ خَيْرُ الرَّيَاحِ ثَوَابًا كَمَا سُمِّيَ خَيْرُ
الذِّحْلِ ثَوَابًا يُقَالُ : أَحَلَى مِنَ الثَّوَابِ وَالثَّوَابُ : الْجَزَاءُ قَالَ
شَيْخُنَا طَاهِرُهُ كَالْأَزْهَرِيِّ أَنْزَهُ مُطْلَقًا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لِأَنَّ جَزَاءَ
الطَّاعَةِ فَقَطُّ كَمَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ وَاسْتَدْلُّوا بِقَوْلِهِ
تَعَالَى " هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارُ " وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ بِأَنَّ
الثَّوَابَ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَالَ إِلَّا أَنْزَهُ فِي الْخَيْرِ أَخَصُّ
وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا قُلْتُ : وَكَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ .
ثُمَّ نَقَلَ شَيْخُنَا عَنِ الْعَيْنِيِّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ : الْحَاصِلُ بِأَصُولِ
الشَّرِّعِ وَالْعِبَادَاتِ : ثَوَابٌ وَبِالْكَمَالَاتِ : أَجْرٌ لِأَنَّ الثَّوَابَ لُغَةً
بَدَلُ الْعَيْنِ وَالْأَجْرُ بَدَلُ الْمَنْفَعَةِ إِلَى هُنَا وَسَكَتَ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّ
الَّذِي قَالَ مِنْ أَنَّ الثَّوَابَ لُغَةً بَدَلُ الْعَيْنِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي
الْأُمَّهَاتِ اللُّغَوِيَّةِ فَلَا يُعْلَمُ ذَلِكَ كَالْمَثُوبَةِ قَالَ تَعَالَى
لَمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ خَيْرٍ " وَالْمَثُوبَةُ قَالَ اللُّحْيَانِيُّ : أَثَابَهُ
الْمَثُوبَةُ حَسَنَةً وَمَثُوبَةٌ بِفَتْحِ الْوَاوِ شَاذٌ وَمِنْ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ
لَمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ خَيْرٍ " وَأَثَابَهُ يُثَابُهُ إِثَابَةً : جَازَاهُ
وَالاسْمُ الثَّوَابُ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ التَّيِّهَانِ " أَثَابُوا أَخَاكُمْ " أَيَّ
جَازَوْهُ عَلَى صَدَقَتِهِ وَقَدْ أَثَابَهُ الْوَاوِ مَثُوبَةً حَسَنَةً وَمَثُوبَةً فَأَطْهَرَ
الْوَاوِ عَلَى الْأَصْلِ وَقَالَ الْكَلَابِيُّونَ : لَا نَعْرِفُ الْمَثُوبَةَ وَلَكِنِ الْمَثَابَةَ وَكَذَا
ثَوَّبَهُ الْوَاوِ مَثُوبَتَهُ : أَعْطَاهُ إِسَاطَةً وَثَوَّبَهُ مِنْ كَذَا : عَوَّضَهُ .
وَمَثَابُ الْحَوْضِ وَثُبَّتُهُ : وَسَطُهُ الَّذِي يَثُوبُ إِلَيْهِ الْمَاءُ إِذَا اسْتَفْرَغَ .
وَالثُّبِيَّةُ : مَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْمَاءُ فِي الْوَادِي أَوْ فِي الْغَائِطِ حُذِفَتْ
عَيْنُهُ وَإِنَّ مَا سُمِّيَتْ ثُبِيَّةً لِأَنَّ الْمَاءَ يَثُوبُ إِلَيْهَا وَالْهَاءُ عَوَضُ
عَنِ الْوَاوِ الذَّاهِيَّةِ مِنْ عَيْنِ الْفِعْلِ كَمَا عَوَّضُوا مِنْ قَوْلِهِمْ أَقَامَ
إِقَامَةً كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُؤَلِّفُ ثُبِيَّةً هُنَا بَلْ ذَكَرَهُ فِي ثَبِي

مُعْتَلِّ السَّلامِ وقد عَابُوا عَلَيَّهِ فِي ذَلِكَ وَذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ هُنَا وَلَكِنْ أَجَادَ السَّخَاوِيُّ فِي سِفْرِ السَّعَادَةِ حَيْثُ قَالَ : الثُّبِيَّةُ : الْجَمَاعَةُ فِي تَفَرُّقٍ وَهِيَ مَحْذُوفَةٌ السَّلامِ لِأَنَّهَا مِنْ ثُبَيْتٍ أَيْ جَمَعَتْ وَوَزَنُهَا عَلَى هَذَا فُجَعَةٌ وَالثُّبِيَّةُ أَيْضًا : وَسَطُ الْحَوْضِ وَهُوَ مِنْ ثَابٍ يَثُوبُ لِأَنَّ الْمَاءَ يَثُوبُ إِلَيْهَا أَيْ يَرْجِعُ وَهِيَ مَحْذُوفَةٌ الْعَيْنِ وَوَزَنُهَا فُجَعَةٌ . انْتَهَى نَقْلُهُ شَيْخُنَا .

قُلْتُ : وَأَصْرَحُ مِنْ هَذَا قَوْلُ ابْنِ الْمُكَرَّمِ رَحِمَهُ اللهُ : الثُّبِيَّةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَيُجْمَعُ عَلَيَّ ثُبَيْتٌ وَقَدْ اختلفَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي أَصْلِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ مِنْ ثَابٍ أَيْ عَادَ وَرَجَعَ وَكَانَ أَصْلُهَا ثُوبِيَّةً فَلَمَّا ضُمَّتِ الثَّاءُ حُذِفَتِ الْوَاوُ وَتَصَغِيرُهَا ثُوبِيَّةٌ وَمِنْ هَذَا أُخِذَ ثُبِيَّةُ الْحَوْضِ وَهُوَ وَسَطُهُ الَّذِي يَثُوبُ إِلَيْهِ بِقِيَّةِ الْمَاءِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ " فَانزفروا ثُبَيَاتٍ أَوْ انزفروا جَمِيعاً " قَالَ الْفَرَّاءُ : مَعْنَاهُ فَاذْفِرُوا عَصَبًا إِذَا دُعِيْتُمْ إِلَى السَّرَايَا أَوْ دُعِيْتُمْ لِتَذْفِرُوا جَمِيعاً وَرُوِيَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ يُونُسَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ " فَانزفروا ثُبَيَاتٍ أَوْ انزفروا جَمِيعاً " قَالَ : ثُبِيَّةٌ وَثُبَيَاتٌ أَيْ فِرْقَةٌ وَفِرْقٌ وَقَالَ زُهَيْرٌ :

وَقَدِ أَغْدُو عَلَيَّ ثُبِيَّةَ كِرَامٍ ... نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ